

- 45 - ابن خلدون :المقدمة - بيروت، دار القلم 1978م - ص188، وانظر :النظرية السياسية في حقوق الانسان الشرعية :دراسة مقارنة. د/محمد احمد مفتي د/سامي صالح، كتاب الامة ط1، عام 1410هـ.
- 46 - حمزة ابراهيم فودة :العلاقة الانسانية في القرآن الكريم-ط نادي مكة الثقافي الادبي ط1، ص47.
- 47 - سورة النحل - الآية: 9.
- 48 - سورة الحديد - الآية : 65.
- 49 - سورة الرحمن - الآية: 9.
- 50 - سورة الشورى - الآية: 15.
- 51 - سورة غافر - الآية: 31.
- 52 - سورة النساء - الآية: 58.
- 53 - سورة المائدة - الآية: 8.
- 54 - سورة الانعام - الآية: 156.
- 55 - سورة الحجرات - الآية: 9.
- 56 - الحرية في الاسلام ص12-دار المغرب العربي-تونس-(وقد كان الشيخ الخضر حسين شيخا للزهر).
- 57 - سورة الاعراف - الآية: 157.
- 58 - سورة النساء - الآية: 92.
- 59 - سورة المائدة - الآية: 89.
- 60 - سورة المجادلة - الآية: 3.
- 61 - سورة البلد - الآية: 11-13.
- 62 - سورة البقرة - الآية: 256.
- 63 - انظر قصة الحضارة مجلد 13 ص13 ترجمة محمد بدران ط2، 1964.
- 64 - سورة النساء - الآية: 58.
- 65 - سورة النحل - الآية: 97.
- 66 - الحجرات 13(وانظر : الاستاذ توفيق علي وهبة : حقوق الانسان بين الاسلام والنظم العالمية نشر المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية-مصر.
- 67 - سورة البقرة.
- 68 - سورة المائدة.
- 69 - سورة النحل - آية: 126-127.
- 70 - سورة آل عمران - الآية: 64.
- 71 - سورة سبأ - الآية: 25.

التفكير الأسري

أ.د. محمد الدسوقي
رئيس قسم الفقه والأصول - كلية الشريعة
والقانون والدراسات الإسلامية - جامعة قطر

مقدمة:

فيجمع علماء الاجتماع على تباين مذاهبهم على ان الاسرة عماد المجتمع، وقاعدة الحياة البشرية، فإذا كانت قوية الدعائم كان المجتمع قويا، وإذا لم تكن كذلك كان المجتمع ضعيفا متخلفا، فالاسر هي الخلايا التي يتألف منها جسم المجتمع وبصلاحها يصلح هذا الجسم، وبفسادها يدب اليه السقم والانحلال.

وهذه الاهمية البالغة للأسرة يفسر لنا الاهتمام الكبير الذي اولته التشريعات الالهية والقوانين الوضعية لها، حفاظا على تماسكها وقوتها، فكل مشكلة تتعرض لها الاسرة ترتد على المجتمع كله، تقض مضجعه، وتهدد كيانه، وتنذر بمختلف الاخطار والاضرار.

والاسلام وهو دين القوة والعزة والحياة الآمنة المستقرة قرر للأسرة المبادئ والقواعد التي توضع عليها، والتي تكفل لها حياة طيبة لا تعرف غير المودة والرحمة، والوئام والسلام، حتى تنهض برسالتها كما ينبغي ان تكون، وتظل دائما لبنة قوية تشد ازر المجتمع، وتدرأ عنه عوامل التخلف والفساد.

وقد كانت الاسرة عبر مراحل التاريخ الاسلامي وعصوره المختلفة تتمتع بقسط وافر من القيم الاسلامية، قيم الترابط والتراحم والتعاطف والتآلف، قيم الاحسان والتعاون على البر والتقوى، قيم احترام الكبير، والعطف على الصغير، قيم الايثار والكلمة الطيبة وصلة الارحام ومن ثم كان لها دورها الفاعل في حياة المجتمع الاسلامي وقوته وتطويره وحضارته.

وفي العصر الحاضر هبت على الاسرة رياح التغريب فأفقدتها بعض خصائصها الاسلامية، ولم تعد كما كانت يجمع بين افرادها قيم الترابط والتراحم، وظهرت مشكلة التفكك الاسري التي تعرض لها كثير من الدارسين بحثا عن علاج لهذه المشكلة التي تنذر بشر مستطير اذا لم يسع اهل الذكر والفكر الى وضع الحلول العملية لهذا العلاج حتى تجتاز الاسرة مرحلة التذبذب والحيرة بين القيم الاسلامية والقيم الوافدة بما تمثله من اعراف، مفاهيم تنأى بالاسرة المسلمة عن هويتها وسماتها ومبادئ دينها.

وقد أثرت ان اتناول مشكلة التفكك الاسري بالدراسة، في محاولة لتقديم تصور عن ابعاد هذه المشكلة ووسائل علاجها، واطمع ان اوافق في هذا حتى نحفظ على الاسرة خصائصها ومثانة العلاقة بين افرادها.

والاسرة في معناها اللغوي تشمل الرجل وزوجه واولاده واقاربه الذين يتقوى بهم فيدافعون عنه، ويتحملون معه الديات، وما يتعرض له من خسائر مالية.

وهذا المفهوم الواسع للاسرة يعد نوعا من انواعها لدى علماء الاجتماع، فقد ذهب هؤلاء العلماء الى ان الاسرة من حيث نطاقها ثلاثة انواع :

أ- الاسرة بمعناها القانوني الخاص، وهي التي تتكون من الزوجين والاولاد.

ب - الاسرة بمعناها القانوني الواسع، وهي تشمل الزوجين والاولاد وذوي القربى.

ج- الاسرة بالمعنى الاعم وهي تضم كل من يجمعهم اصل مشترك ولو كان بعيدا، وهي منتشرة في البوادي.⁽¹⁾

ولا مجال للحديث عن التفكك الاسري بالمعنى القانوني الواسع او المعنى الاعم للاسرة، وانما يقصر الكلام عن هذا التفكك في الاسرة بمعناها القانوني الخاص.

ويتركب منهج هذه الدراسة بعد هذه المقدمة من ثلاثة مباحث وخاتمة.

في المبحث الأول حديث مجمل عن دعائم الاسرة في الاسلام.
ويعرض المبحث الثاني للتفكك الاسري من حيث اسبابه وآثاره.
واما المبحث الثالث فيتناول الكلام عن وسائل علاج هذا التفكك.
وتقدم الخاتمة تلخيصا لأهم النتائج وبعض التوصيات.

والله اسأل ان يسدد خطى الجميع على طريق خدمة الاسلام والمسلمين في
عصر تداعى فيه على هذا الدين والمؤمنين به الذئاب من كل مكان «ولينصرن الله
من ينصره ان الله لقوي عزيز».⁽²⁾

المبحث الأول

دعائم الأسرة في الإسلام:

تؤسس في الاسلام على عدة دعائم يمكن اجمال اهمها فيمايلي :

أولاً : لما كان الزواج اساس بناء الاسرة، ولا يمكن ان تقوم اسرة بدون
زواج شرعي عني الاسلام عناية خاصة تفوق عنايته بأية علاقة انسانية اخرى،
ويبدو ذلك في كل ما عرض له هذا الدين القويم من مسائل الاسرة ابتداء
بالخطبة وانتهاء بالطلاق عند الضرورة.

لما كان الزواج كذلك وجب ان يقوم على الرغبة المشتركة والاختيار المطلق
والرضا الكامل، فلا تزوج امرأة بغير رضاها، ولا تكره على الحياة مع انسان
تنفر منه ولا تميل اليه، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن، وإذنها
الصموت ».⁽³⁾

ويوضح الامام ابن القيم المتوفى سنة 751هـ حق المرأة في الموافقة والرضا
بقوله : ان البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف ابوها في اقل شيء من
ملكها الا برضاها، ولا يجبرها على اخراج اليسير منه، فكيف يجوز له ان
يتصرف فيها هي بدون رضاها، ومعلوم ان اخراج مالها بغير رضاها اسهل
عليها من تزويجها بمن لا تريد.⁽⁴⁾

وإذا كان الرضا امرا لابد منه قال فإن الرؤية امر لابد منه ايضا : ليكون هذا الرضا جديا، وقائما على حقيقة، ومنبعثا من شعور، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة حين خطب امرأة : « انظر اليها فإنه احرى ان يؤدب بينكما »⁽⁵⁾ اي فإنه ادعى الى ان يبارك بينكما فتجتمعما على وفاق وخير وتتعاوننا على ما فيه صلاح امركما.

وتأكيدا لحرص الاسلام على ان تقوم الاسرة على اساس راسخ من الرغبة الصادقة كانت الخطبة مرحلة تمهيدية تسبق عقد الزواج، بحيث اذا أنس كل من الرجل والمرأة في هذه المرحلة من نفسه الاطمئنان الى شريك حياته ورفيق عمره قام عقد الزواج على دعامة متينة معها العشرة الحسنة الدائمة.

ومن اجل هذا يذهب فقهاء المالكية الى ان تكون الخطبة سرية لا يصحبها ما يصحب عقد الزواج من الاعلان والولائم، حتى لا يترتب عن العدول عن اتمام الزواج ايذاء أدبي لأحد، وحبذا لو عمل الناس بهذا، وحبذا لو حاول الرجل معرفة ما يدعوه الى نكاح المرأة قبل خطبتها، والا اعرض عنها من غير ايذاء لها او لذويها، فهذا اقرب الى الأدب الاسلامي والخلق الكريم.

ثانيا : اذا كان الرضا والرغبة دعامتين هامتين في بناء الاسرة، فإن الدين والخلق دعامتان اساسيتان في هذا البناء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك ».⁽⁶⁾

وكما جاءت الاثار الكثيرة التي تدعو الى ان يكون اختيار الزوجة مناطة الاعتصام بحبل الله، والتحلق بأدب القرآن وردت بعض لآثار التي تدعو الى ان يقاس الرجل بهذا المقياس الصحيح، مقياس الايمان والتقوى، يقول رسول الله، عليه السلام : « اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، الا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض ».⁽⁷⁾

فهذا الحديث الشريف يوضح للمسلمين ان الرجل اذا كان على دين وخلق

فهو زوج صالح، فإذا لم يزوج لأسباب أخرى لا يقيم لها الإسلام وزنا كبيرا كالمال والجاه فإن هذا فتنة وضلال، وانحراف عن طريق الحق وسواء الصراط.

إن الإسلام يريد من المؤمنين به أن يكونوا ذوي قيم سامية يحرصون عليها ويدعون إليها، وهذه القيم مردها إلى تعاليم القرآن وسنة الرسول، ولهذا يحض المؤمنين على أن يكون الدين والخلق قوام الحياة الزوجية، وهذا لا يعني أن المال والجمال وما إليهما ينبذها الإسلام، وإنما يعني أن يكون الدين والخلق هما الدعامة الأساسية لقيام علاقة زوجية وإذا انظم إليهما المال والجاه والجمال، فقد جمعت المرأة كل الصفات التي تدعو إلى الاقتتران بها؛ المهم إسلاميا أن يتمتع الرجل والمرأة بالدين والخلق، وأن يكون حرص المسلم عليهما قبل حرصه على أي شيء آخر من متاع هذه الحياة الدنيا.

ثالثا : وأما الدعامة الثالثة فهي وحدة الزوجة، وذلك أن تعدد الزوجات ليس أصلا في بناء الأسرة، ولكنه ضرورة يلجأ إليها عند معالجة مشكلة من المشكلات لا سبيل إلى علاجها إلا عن طريق التعدد، ومن هنا تكون وحدة الزوجة هي الأصل الثابت في بناء لأسرة فالتعدد غالبا مظنة الخلاف والاضطراب في حياة هذا المجتمع الصغير، بيد أنه عند الضرورة يتحمل أخف الضررين، ويصبح التعدد مطلوبا ومرغوبا.

والأسباب التي تدعو إلى التعدد تدور كلها في نطاق تدعيم الأسرة وحماية الأخلاق في الأمة، فأهمها -بعد توافر القدرة على الانفاق والعدل بين الزوجات في الرعاية والحقوق : عدم انجاب الزوجة، لعقم أو نحوه أو مرضها مرضا مزمنًا، أو زيادة الاناث عن الذكور وبخاصة في أعقاب الحروب.

إن التعدد في مثل هذه الأحوال علاج لمشكلة اجتماعية.. ولكن أفة من الآفات في قضية تعدد الزوجات جهل طائفة من المسلمين بحكمة التعدد فأخذوا يعددون دون حاجة فجلبوا على أسرهم الشقاق والتمزق، ولهذا أمسى التعدد مشكلة بدلا من أن يكون علاجاً لمشكلة كما شرعه الله، بيد أن جهل بعض

المسلمين وسوء تصرفهم لا يقدر في اصل التشريع، وسيظل تعدد الزوجات علاجاً لمشكلات المجتمع، كما ستظل وحدة الزوجة هي الاصل الثابت في بناء الاسرة.

رابعاً : قيام عقد الزواج على التزبيد والدوام، فهذا العقد في الاسلام لا يعرف التأقيت او التحديد، وهو امر يتلائم مع وظيفة الاسرة في المجتمع ورسالتها المقدسة في الحياة، ولهذا كان كل عقد ينص على تحديد مدة العلاقة الزوجية : باطلا ومحرمًا، وكان ما يسمى بزواج المتعة -وهو عقد مؤقت- باطلا لدى جمهور الفقهاء.

ولا تتناقض اباحة الطلاق في الاسلام مع قيام عقد الزوجية على الدوام، فالاسلان يريد لهذا العقد وقد سماه القرآن ميثاقاً غليظاً : ان يكون صورة لعلاقة زوجية تفيض بمعاني الاستقرار والسكن والمودة والمحبة والرحمة، فإذا اضطرب جو الاسرة وساءت العلاقة بين الزوجين اساءة بالغة فإن الاسلام يبيح انفصام هذا العقد، لأن هذا خير من استمرار علاقة زوجية لا تعرف غير الشقاق والخلاف والاساءة.

على ان لاسلام يعد الطلاق ابغض الحلال، ولا يسرع اليه لأول بادرة من خلاف بين الزوجين، انه يحاول علاج كما ما يهدد الاسرة ويقضي على امنها واستقرارها، فالقرآن الكريم يشك الرجال في شعورهم بكراهية ازواجهم احياناً: **«وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً».** (8)

وقال صلى الله عليه وسلم : **« لا يفرك (اي لا يكره) مؤمن مؤمنة، ان كره منها خلقا رضي منها خلقا اخر».** (9)

فإذا وقع خلاف بين الزوجين فإن الاسلام يحثهما على الاستقلال بإصلاح ذات بينهما ان استطاعا **« وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً او اعراضاً فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير»** (10) فإن عجزا بعث ولي الامر من اهلها من يصلح بينهما **« وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهلهم وحكماً من اهلها ان**

بيريحاً إصلاحاً يوفق الله بينهما»⁽¹¹⁾ فإن لم يجد كل ذلك في إصلاح ذات بينهما، فقد تبين انه لا مصلحة للأسرة، لا للأمة في هذا الارتباط ومن ثم شرع الله الطلاق في اضيق الحدود، دفعا للمضار التي تنشأ من اجتماع الزوجين على بغض وكراهية.

وقدر الاسلام ما يقع فيه الزوج من خطأ وسوء تقدير يورثان حسرة وندما، فجعل الطلاق على مرحلتين، وللزوج في كل منهما ان يرجع امرأته اليه دون رضاها ودون عقد جديد عليها ما دامت في العدة، فإذا انتهت العدة في الطلقة الاولى والثانية فإن المرأة يمكن ان ترجع الى زوجها ولكن بعقد ومهر جديدين «الطلاق مرتان فإمساك بمعروف او تسريح بإحسان».⁽¹²⁾

واذا طلقت المرأة الطلقة الثالثة فلا تحل لزوجها الا بعد ان تنكح زوجا آخر، ثم تطلق منه طلاقاً طبيعياً.

وبهذا يتضح ان مشروعية الطلاق في الاسر لا تتعارض مع دعامة قيام الاسرة على الدوام، وأن عقد الزوجية يجب ان يظل عقد وئام ومحبة ومعروف، ولتكرن الاسرة دائماً بيئة طيبة تفيض بمشاعر الحنان والمودة والعطف والتربية السليمة للأبناء.

خامساً : الترابط الوثيق بين اراد الاسرة

ان اخض ما يميز المسلمة هو ترابط افرادها الوثيق، فالعلاقة بين الزوج والزوجة وبينهما وبين الابناء علاقة حميمة تقوم على المعاني الانسانية، والقيم الرفيعة والمشاعر القلبية الكريمة، وقد صور القرآن الكريم العلاقة الزوجية اروع تصوير في قوله تعالى : «هن لباس لكم وانتم لباس لهن»⁽¹³⁾ فهي علاقة الامتزاج الكامل والستر المشترك، ولن تكون كذلك الا اذا عبرت اصدق تعبير عن المودة والرحمة والاحسان، ليسود جو الاسرة الوئام والحبور : «ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة».⁽¹⁴⁾

وأما العلاقة بين الابناء والوالدين فيلاحظ ان الكتاب العزيز وصى الأبناء بالوالدين دون او يوصي هؤلاء بأولئك، وذلك لأن الفطرة التي فطر الله الخلاق عليها ان الآباء يحنون على ابنائهم ويبدلون كل ما يستطيعون من اجل حماية الابناء وكفالة المستقبل المشرق لهم، ولكن هؤلاء قد ينسون فضل الآباء، وبخاصة عند امتداد العمر بهم وحين يصبحون في حاجة الى الرعاية : «وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفظ لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا» .⁽¹⁵⁾

فواجب الابناء نحو الوالدين يتمثل في الاحسان لكليهما، وبخاصة عند الكبر، وكلمة الاحسان في مدلولها العام تشمل كل الوان الرعاية والبر والرحمة والحنان في اجمل الصور وارق المشاعر والعواطف.

واذا كان القرآن الكريم لم يوص الآباء بالابناء كما امر هؤلاء فإن هناك بعض الايات والاحاديث التي تدعو الآباء الى القيام بما يجب عليهم نحو ابنائهم من الارشاد الى الخير والنهي عن المنكر والشر : «يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة»⁽¹⁶⁾ ومن العدل بينهم في المعاملة والعطاء حتى لا ينزع الشيطان بينهم بالفساد والاحقاد، الى غير ذلك مما يدور في نطاق رعاية الابناء وتربيتهم تربية صحيحة تشمل النفس والجسم والعقل.

ولا شك في ان الامر بالاحسان الى الوالدين، وفي توجيه الآباء نحو ما يجب عليهم قبل ابنائهم، وفي بيان طبيعة العلاقة الزوجية، وانها علاقة امتزاج كامل-لاشك في ان هذا كله يدل على ان الاسرة المسلمة اسرة مترابطة يجمع افرادها مبادئ مقدسة، لايفرط فيها الا منحرف عن الجادة او زائغ عن سواء السبيل.

تلك اهم دعائم الاسرة في الاسلام، ومنها يبدو واضحا مدى اهتمام ديننا الحنيف بهذا المجتمع الصغير، وهو اهتمام يشهد للاسلام بأنه دين الحياة

الانسانية الكريمة، الحياة التي ترعى الانسان في كل مراحل حياته، وتحرص على ان تظل الاسرة العماد الراسخ لبنيان المجتمع، لأن كل وهن تصاب به يرتد اثره على هذا البيان، فيناله الضعف الذي يسلمه في النهاية الى الانهيار.

المبحث الثاني

التفكك الأسري : أسبابه و آثاره

مما لاخلاف عليه، ولا مرء فيه ان الاسرة المسلمة في العصر الحاضر تعاني من الصعف والتفكك، فلم تعد الروابط التي تجمع بين افرادها قوية، تلك الروابط التي ظلت تميز الاسرة المسلمة عبر تاريخها الطويل وتجعل منها لبنة هامة في بنيان المجتمع، وكذلك لم تعد التقاليد الطيبة التي تضيء عليها هالة من التوقير والتقدير والعطف والحنان، والمشاعر الكريمة والمودة الصادقة لها دورها وتأثيرها في حياة الاسرة.

وقد تضافرت عدة اسباب على ما تعاني منه الاسرة المسلمة اليوم، من بينها الغزو المسلح، وما زال يواصل هجماته وتحدياته ونشر سمومه عن طريق وسائل الاعلام المختلفة وبخاصة وسائل البث الفضائي، ولهذا البث دوره الخطير في اضعاف الروابط الاسرية، وتمزيق العلاقات الاجتماعية وطغيان الفردية والانانية والنظرة المادية على الحياة الروحية، ومشاعر الايثار والتكافل.

ولكن هذا الغزو لم يكن ليبلغ بعض ما يسعى اليه، ويخطط له لو لم تكن هناك عوامل مختلفة ساعدت على ان ينجح -الى حد ما- في زعزعة المفاهيم الاسلامية التي تظلل الاسرة، وتحفظ عليها امنها وسلامتها، وقيامها برسالتها المقدسة كما ينبغي ان تكون عليه.

وأهم تلك العوامل ما يلي :

أولا - الزواج غير الطبيعي:

واعني به ذلك الزواج الذي لا يثمر بين الزوجين سكنا ومودة ورحمة، ولا

تعتبر العلاقة بينهما عن معاني الرغبة المشتركة في حياة زوجية سعيدة، ولهذا الزواج صور شتى منها اجراه الفتى او الفتاة على الاقتران بمن لا يأنس اليه ولا يرغب في العيش معه، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا الزواج وبين ان من حق المرأة ان تعترض على زوجها اذا زوجها ابوها دون رضاها، فقد روي ان بكرا جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ان ابي زوجني ابن اخيه ليرفع بي خسيسته، فجعل الرسول الأمر اليها ان شاءت اقرت الزواج وان شاءت انطلت، فقالت : قد اجزت ما فعل ابي، ولكنني اردت ان يعلم النساء انه ليس للآباء من الامر شيء. (17)

ومن صور هذا الزواج غير الطبيعي ان يتم الزواج دون الرؤية التي امر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل العقد، وتفاجأ المرأة او الرجل بعد العقد او الدخول انه تزوج بمن لا يسره ان ينظر اليها او يجد الراحة النفسية حين لقائها والحديث معها.

ومن صور ذلك الزواج الا يرغب الرجل في المرأة لذاتها، وانما يسعى اليها لغرض زائل ومتعة فانية، وقد اكد الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض ما يروي عنه ان الاهتمام بأعراض الحياة الدنيا في الزواج مجلبة للشقاء والتعاسة، فقد قال عليه الصلاة والسلام : « لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن، ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى اموالهن ان تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين والخلق، ولأمة سوداء ذات دين افضل ». (18)

فمثل هذه الصور وسواها مما يدور في فلكها وتحكمها الاعراف والتقاليد او الحرص على المتاع الزائل اكثر من الحرص على القيم الثابتة لا تجعل من الزواج ميثاقا غليظا، ولا علاقة طاهرة مقدسة تبني الاسرة على مبادئ الدين والخلق والاختيار المطلق والرضا الكامل، والاسرة التي تؤسس على هذه المبادئ لا تعرف الاستقرار والاستمرار، وتهب عليها غالبا رياح الشقاء والتعاسة والتمزق والانحيار.

ثانيا - الامة الدينية في فهم العلاقة الزوجية:

إن عقد الزواج ينشئ بين الرجل والمرأة علاقة خاصة تحقق بينهما الامتزاج الكامل والتسر المشترك، وقد سبقت الإشارة الى هذا في المبحث الاول.

وما دامت العلاقة الزوجية على هذا النحو من التميز والخصوصية، فإن المودة والرحمة التي جعلها الله بين الزوجين تعد اصدق تعبير عن تلك العلاقة، فضلا عن انها تفرض على كل من الزوجين حقوقا متبادلة، قال الله تعالى : «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة»⁽¹⁹⁾.

وقوام كل هذه الحقوق المتبادلة بين الزوجين حسن العشرة بمفهومها الشامل الذي يستوعب الحاجات المادية والحاجات النفسية على السواء، والذي يتجاوز عن بعض الهنات الهيئات، والذي يتخذ المواقف العملية لكسب الود، والاستعلاء فوق مشاعر الكراهية والنفور او الاعراض والنشوز.

وعدم فهم الزوجين لطبيعة العلاقة الزوجية، وادراكهما لما يجب عليهما حفاظا على هذه العلاقة واستمرارها وعدم انتهائها الا بوفاء احد الزوجين او كليهما، وكذلك عدم فهم الزوجين لما يجب على كل منهما نحو الآخر، من الحقوق الواجبات وايضا عدم ادراكهما لمسئولية حمية الاسرة، وان كلا منهما راع ومسئول عن رعيته -عدم ذلك الفهم يهدد الاسرة بالقلق، والتمزق، ويقضي عليها بالتفسيخ والتفريق.

ثم ان الدرجة التي وردت في قول الله تعالى : «ولللرجال عليهم درجة» لا تعني محاباة للرجل او الغاء لشخصية المرأة، وليست كذلك حجة يتذرع بها الرجل للاستبداد ووأد ارادة المرأة، ان هذه الدرجة تعني مسئولية الرجل عن الاسرة من حيث الانفاق المادي والرعاية التربوية، فقد منحه الله من الطاقات والقدرات ما جعله اهلا للقيام بتبعات هذه المسئولية، فهي من ثم درجة القوامة التي كلفها الرجل، لأنه اقدر على القيام بها بسبب ما اودع الله فيه من قوة في

البدن والعزم والعمل،⁽²⁰⁾ قال الله تعالى : «الرجال قوا من على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض، وبما انفقوا من أموالهم».⁽²¹⁾

وليس في التفضيل الذي تحدثت عنه الآية الكريمة ما يدل على اهانة المرأة، إنه كتفضيل بعض أجزاء الجسم الواحد على البعض الآخر، وأنه لا غضاضة في أن تكون اليد اليمنى أفضل من اليد اليسرى، ولا في أن يكون العقل أفضل من البصر ما دام الخلق الإلهي اقتضى ذلك.

ولكن عدم فهم الزوج لدرجة القوامة يجعله يقصر في واجباته نحو زوجته، وأحياناً يسيء إليها اساءة بالغة تنال من كرامتها وإنسانيتها، وقد يعتقد بمقتضى هذه الدرجة أن له الحرية المطلقة في أن يفعل ما يشاء دون أن تراجع زوجته، أو تسأله مثلاً عن سبب غيابه كثيراً عن البيت، أو عن علاقاته بالآخرين، وهذا السلوك من الزوج يرتد على الأسرة بالضطراب، وفتور العلاقة الزوجية، وقد يصل الأمر إلى الشك الذي يدمر هذه العلاقة أو يجعلها أوهى من خيط العنكبوت. أنه لا مرأى في أن هناك أمية دينية في فهم العلاقة الزوجية، وأن هذه الأمية تسود بين جمهور الأمة حتى بين المثقفين من هذا الجمهور، وأنها تمثل سبباً رئيساً من أسباب التفكك الأسري.

ثالثاً - عدم وجود المصلحين عند الشقاق:

إذا كان عدم فهم الزوجين للعلاقة الزوجية وحقوقها المشروعة وما تقتضيه هذه الحقوق من استقلال الزوجين بعلاج ما قد يطرأ على حياتهما من مشكلات تنذر بتمزق الأسرة وانحلالها، فإن عدم وجود المصلحين الذين أمر الله الأمة بإعدادهم للتدخل عند خوف الشقاق بين الزوجين لا عند وقوعه يزيد من حدة الخلاف بين الزوجين ويجعل من العسير إصلاح ذات بينهما ويعرض الأسرة لمزيد من المشكلات التي تهدد استمرار بقائها، قال الله تعالى : «وان خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ان يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما ان الله كان عليماً خبيراً».⁽²²⁾

هذه الآية يتوجه الخطاب فيها الى المؤمنين عامة او من يمثلهم، ويكون اكثر قدرة على القيام بالاصلاح كأقارب الزوجين، وهي ترشد الحكمين الى ما يجب عليهما : «إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما» ان هذا الجزء من الآية الكريمة يحض الحكمين على الاخلاص في المهمة وصدق الارادة وتحري العدل، والعمل جهدهما على انقاذ الاسرة من الشقاق الذي وقعت او تخشى ان تقع فيه.

إن هذه الآية وما تأمر به وتدعوا اليه تؤكد مسئولية الامة عن حماية الاسرة من الضعف والتفكك، ولكن هل تقوم الامة بهذه المهمة المقدسة، وهل يتدخل اهل الصلاح والخير للتوفيق بين الزوجين اذا اختلفا، وساد جو الاسرة سحب النفور والكراهية والكآبة.

اغلب الظن ان المجتمع الاسلامي ضيع ما تدعو اليه هذه الآية، وانه لم يعد ينهض بمهمة الاصلاح والتدخل بين الزوجين وعلاج ما جد على حياتهما من مظاهر الشقاق والاضطراب، وقد ساعد هذا الموقف السلبي على ان تتعرض الاسرة لحياة القلق والتمزق.

رابعا - كثرة الطلاق لأوهى الاسباب:

إن ظاهرة كثرة الطلاق في المجتمع الاسلامي تعد ظاهرة خطيرة لأن لها اثارها المدمرة للابناء والاخلاق، واستقرار الحياة بوجه عام.

وهذه الظاهرة تعكس في الواقع امية دينية بما اباحه الله من التفريق بين الزوجين عند الضرورة وبعد استنفاد كل وسائل الاصلاح، وذلك لأن الناس يسارعون الى الطلاق لأوهى الاسباب، ولا يأخذون انفسهم بما امر الله به من المعاشرة بالمعروف وعدم الاستجابة لمشاعر الكراهية والنفور وتحري الوقت الصحيح لريقاع الطلاق اذا كانت المرأة من ذوات الاقراء، وهو غالب حال النساء المطلقات، لأنه يندر ان تطلق المرأة قبل الدخول او الحامل او التي بلغت سن اليأس.

إن هناك جهلا فاحشا باحكام الطلاق، ويخطئ الناس عدة اخطاء في تطبيق هذه الاحكام واهم هذه الاخطاء ان الرجل قد يطلق المرأة في وقت لا تكون فيه محلا للطلاق فلا يقع شرعا، فالمرأة التي هي من ذوات الاقراء اي ان لها عاداتها الطبيعية الشهرية، هذه الزوجة، ينبغي ان يطلقها زوجها في طهر لم يجامعها فيه، فمن طلق في الحيض، او في طهر مس فيه المرأة كان هذا الطلاق بدعيا وهو منهي عنه.

وتدل النصوص من الكتاب والسنة على ان الطلاق البدعي لا يعتد به ولا اثر له على الرأي الراجح، قال الله تعالى : «يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن مستقبلات العدة، وانما تستقبل المطلقة العدة اذا طلقها زوجها بعد ان تطهر من حيض او نفاس وقبل ان يمسه»⁽²³⁾ اي اذا اردتم تطليق النساء فطلقوهن مستقبلات العدة، وانما تستقبل المطلقة العدة اذا طلقها زوجها بعد ان تطهر من حيض او نفاس وقبل ان يمسه.

إن الطلاق في الحيض او في الطهر الذي جامع فيه الرجل المرأة مخالف للسنة، اي مخالف لما شرع الله في كتابه وبينه الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته، فهل يراعي الرجال الوقت الذي حرم الله فيه تطليق النساء، وهل اذا طلقوا في هذا الوقت المحرم يعرفون ان طلاقهم بدعي، اي مخالف لما شرع الله، فهو من ثم باطل ولا اثر له.

إن الأمية الدينية في احكام الطلاق من اسباب كثرة وقوعه، وبالتالي كانت من اسباب تفكك الاسرة وتمزقها.

على ان ظاهرة كثرة الطلاق تغد ثمرة طبيعية للزواج الذي لم يستوف شرطه المشروعة.

وأیضا للأمية الدينية في فهم العلاقة الزوجية، وعدم وجود اهل الاصلاح للتوفيق بين الزوجين عند خوف الشقاق.

هذه اهم الاسباب التي تمخض عنها تفسخ الاسرة وضعف صلة الرحم بين افرادها.

وهناك غير هذه الاسباب عوامل اخرى مختلفة كان لها دورها في هذا الضعف، وذلك التفكك كالتقصير في القيام بواجب رعاية الابناء اخلاقيا وعلميا، والاعتقاد الخاطئ بأن مهمة الاب لا تتجاوز توفير الضروريات المادية للحياة، دون الاهتمام بالتوجيه والرعاية، وايضا ما تذيعة اجهزة الاعلام المرئية والقنوات الفضائية الاجنبية، التي تمثل غزوا خطيرا للأسرة المسلمة، فهذه القنوات وتلك الاجهزة تذيب المسلسلات والافلام التي تزين الفساد، وتحرض الابناء على التمرد وتدعو الى الحرية التي لا تعرف الضوابط والالتزام بالقيم والاعراف الصحيحة.

ولاجدال في ان تلك العوامل جميعها سلبت الاسرة المسلمة بعض سماتها وخصائصها، وبخاصة خصيصة العلاقات الوثيقة، والمودة الحميمة والاستقرار الذي يهيئ للأجيال الصاعدة النشأة السوية والتربية السليمة.

آثار التفكك الأسري :

للتفكك الاسري اثار خطيرة، لأن الاسرة هي الوحدة الاجتماعية الاولى في التصور الاسلامي، وفي هذه الوحدة تنشأ الاجيال ويربى الابناء، فإذا كانت تنهض على دعائم راسخة من القيم الصحيحة، التي تجعل من افرادها جسدا واحدا او بنيانا مرصوصا فإن ذلك يثمر اطيب الثمرات في حياة الاسرة والمجتمع.

أما اذا كانت تلك الوحدة قد انفرط عقدها، وكان القلق والصراع والنشور غالبا عليها فإن ذلك يرتد على كل افراد الاسرة بآثار تطبع حياتهم بطابع الاضطراب والانحراف، ويكون لهذا اثره السلبي على المجتمع، لأن الاسر هي الخلايا الاولى التي يتكون منها جسم المجتمع وبصلاحها يصلح هذا الجسم، وبفسادها يدب اليه السقم والانحلال.

إن الابناء الذين ينشأون في اسرة مفككة مفرقة، لا تعرف بين افرادها الا النفور والكراهية لا تكون نشأتهم طبيعية، وتترسب في اعماقهم مشاعر

الكراهية من الحياة والاحياء، ويتمثل ذلك في الانحراف والتمرد على القيم والنظم والقوانين وادمان الموبقات، وتعاطي المخدرات، فضلا عن العزوف مستقبلا عن الحياة الزوجية.

لقد اثبتت الدراسات ان ظواهر الاجرام والعنف وانحلال الاخلاق بل وتوتر العلاقات بين الدول، وظهور القيادات التي كانت سببا في نشوب الحروب المدمرة، وحدوث القلاقل والمجاعات المهلكة مردها الى ان الروابط النفسية في الاسر ضائعة، وان اجيالاً تربت وترعرت بعيدا عن مشاعر الحنان والمودة والرحمة والانسجام، فانتكست فطرتها، وانغمست في بؤر الفساد واستحوذ عليها حب الانتقام واراقة الدماء، والاستهانة بكرامة الانسان.

ان كل من ينشأ في اسرة مترابطة لا تعرف غير العواطف النبيلة والمشاعر الطيبة والتوجيه الحكيم والحنان الفطري تكون نشأته سوية تكسبه قوة في الجسم والعقل وتجعل منه في المستقبل طاقة مبدعة، ولهذا كان الابناء الذين لا ينشأون في اسرة ولا يذوقون حنان الابوين لا يتمتعون بما يتمتع به سواهم ممن شبوا في رعاية الوالدين مهما توفر لهم دور الرعاية الاجتماعية وملاجيء اللقطاء اسباب الصحة الجسمية.⁽²⁴⁾ ومن هنا يبدو جليا مدى خطورة تفكك الاسرة على مستقبل الابناء وعطائهم للمجتمع.

واما اثار التفكك الاسري بالنسبة للزوجين فهي لا تقل ضررا وخطرا عنها بالنسبة للابناء، فالزواج للانسان سكن وراحة نفسية اذا قام على معاني المودة والرحمة، فإذا فقد هذه المعاني لم يعد سكنا ولاراحة، وامسى مصدرا للقلق والتشاؤم او الانفصال الذي يجلب على الانسان التوتر والضيق والغضب لأتفه الاسباب.

على ان المرأة اكثر تعرضا للقلق والضيق بسبب تفكك الاسرة، لأن عواطفها اغلب عليها، لا تجد زواجا اذا طلقت، لان المجتمع ينظر الى المطلقة نظرة التوجس منها ومن ثم لا يرغب الرجال في كصير من الاحيان في الاقتران بها،

وهذا الامر يجعلها تنظر الى الحياة بمنظار قاتم، وقد تنجرف في تيار الانحلال اذا لم تجد زوجا تعيش في كنفه، وتأمين في ظله من نوائب الايام.

وإذا كانت نشأة الابناء غير سوية وطبيعية نتيجة للتفكك الاسري، واذا كان الزوجان بسبب هذا التفكك يعيشان في حالة من الضيق النفسي، وقد يهربان منه بسلوك لا يعرف الالتزام بالقيم الاخلاقية فإن هذا كله يحدث في المجتمع مشكلات تمتص طاقاته وتشغله عن البناء والتعمير، فالابناء في سن الطفولة قد يعجزون عن مواصلة دراستهم وقد تمتد اليهم ايدي المجرمين الذين يتحذون من هؤلاء الابناء وسيلة لنشر السموم، او سرقة الآخرين، وتصبح الطفولة البريئة مباءة للانحراف، وتشهد محاكم الاحداث صورا من الجرائم التي يرتكبها الاطفال.

وإذا نجا الابناء في سن الطفولة من الوقوع في مصيدة المجرمين والمستغلين فإنهم لن يحققوا في دراساتهم تفوقا او نبوغا، وغالبا ما تستهويهم حياة التمرد والادمان، ويتحول هؤلاء في المستقبل الى طاقة معطلة او مدمرة، ويرتد هذا على المجتمع بخسارة فادحة تعوق نموه ونهضته.

وكذلك الحال بالنسبة للزوجين، فهما بدلا من ان يكونا قوة دفع في المجتمع للخير والاصلاح يتحولان بسبب التفكك الاسري الى قوة جذب للوراء، لأعطاءهما النافع سيقل او يتوارى، ولأن سلوكهما قد يترتب عليه بعض المشكلات التي تؤرق المجتمع، وتفقده حياة الاستقرار والتطوير.

ولا تقتصر اثار التفكك على الاسر التي تعاني من الصراعات والخلافات، ولكنها تنتقل منها الى الاسر التي جمع بين افرادها رباط المودة والمحبة، لأن العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة، ولأن المنحرفين لا يريدون لسواهم ان يكونوا احسن حالا منهم فيزينون لغيرهم الطريق الذي سلكوه، ومن ثم تتسع دائرة الشر والفساد.

وجملة القول ان الاسرة هي قاعدة الحياة البشرية وقوام المجتمع وان رعايتها وحمايتها حماية للمجتمع من كل خطر او ضرر، وان كل مشكلة تتعرض لها الاسرة تنتقل الى المجتمع بصورة ما لتكون عائقا بينه وبين الامن بمفهومه الجامع الشامل.

المبحث الثالث

وسائل العلاج:

وما دام للتفكك الاسري تلك الاثار السلبية التي أومأت الى طرف منها أنفاً، وما دام هذا التفكك يمثل خطراً فادحاً على المجتمع فإن علينا ان نلتمس اوجه العلاج لهذا الداء الوبيل، حتى نحمي الامة مما يتهددها في حاضرها ومستقبلها، ويحفظ عليها متانة العلاقات الحميمة بين ابنائها لتظل خير امة اخرجت للناس.

ووسائل العلاج لمرض التفكك الاسري متعددة وتنوعه، ويمكن اجمال هذه الوسائل فيما يلي :

أولاً : واذا كانت الامة الدينية من اهم عوامل التفكك الاسري، لأنها تحول دون قيام العلاقة الزوجية على اساس طبيعي ورغبة صادقة، كما تحول دون فقه الزوجين لمسئولية الحياة الزوجية فإن السبيل الى القضاء على هذه الامة يكون موضع تخطيط علمي لتدريس فقه الاسرة بصورة توضح القواعد العامة، والمبادئ الكلية لبناء الاسرة دون الدخول في بعض التفاصيل الفرعية والاختلافات الفقهية، ويطبق ذلك المنهج في المرحلة الثانوية والجامعية، مع مراعاة التطور الفكري للدارسين في هاتين المرحلتين.

ثانياً : تتجه بعض الدول في العصر الحاضر الى التغلب على بعض مشكلات الزواج المادية بإقامة حفل الزواج الجماعي، والذي يضم في بعض الاحيان عشرات الزوجيات، واقتراح ان يكون من برامج هذا الحفل لقاء محاضرة توجيهية تركز على ابراز اهم ما يجب ان يتحلى به كل من الزوجة

والزوج، من صفات من اجل اسرة سعيدة متعاونة متحابية، وكيف يمكن التغلب على ما قد يعترض طريقها من اشواك وعقبات.

ثالثا : يجب ان تقدم اجهزة الاعلام على اختلافها وبخاصة الاعلام المرئي بور فاعل في رسم الخطوط العامة للحياة الاسرية الآمنة المطمئنة، وذلك من خلال ما تقدمه من برامج التوعية، والارشاد وسواء بإعداد الندوات التثقيفية، او المسلسلات الاجتماعية وغيرها، وهذا يحتاج الى تعاون الباحثين في مختلف التخصصات العلمية، ولا سيما التخصص الفقهي والدراسات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية على ان يراعي في ذلك عرض القضايا بأسلوب يغري بالمتابعة، اسلوب يجعل المشاهد او القارئ او السامع يحرص اشد الحرص على الا يفوته مما يرى او يسمع او يقرأ شيء.

رابعا : ينبغي احياء دور المصلحين الذين يتولون علاج ما قد يطرأ على الحياة الزوجية من اسباب النفور والاضطراب، وهذا امر مطلوب شرعا، ولكن الامة قصرت في المراقبة عليه، وبذلك لم يعد له دور ايجابي في حماية الاسرة من التمزق او التفكك.

واحياء دور هؤلاء المصلحين يحتاج الى نوع من التنظيم، نظرا لاتساع العمران، وتعقد المشكلات، ويكون ذلك بإنشاء مراكز يطلق عليها مراكز الاصلاح العائلي في كل حي من احياء المدن الكبرى، وفي كل قرية من القرى الصغيرة، ولا يقع طلاق او تفريق بين الزوجين الا بعد عجز المركز عن الاصلاح بينهما.

وهذه المراكز يعهد بالاشراف عليها والقيام بمهمتها باحثون على مستوى معقول في شئون الحياة الزوجية، ومعرفة عادات واعراف البيئات المختلفة، وذلك من اجل الوصول الى حل عملي لكل معضلة او مشكلة تواجه الاسرة.

خامسا : مما لا ريب فيه ان للعنصر الاقتصادي دورا في حياة الافراد والجماعات، واحيانا تكون الظروف المادية للأسرة من عوامل تفككها، اذا كانت هذه الظروف لا تكفل لكل افراد الاسرة حياة كريمة، ويبدأ التذمر والضيق من

ضئك الحياة؁ وفقر الدئل؁ وقد يتطور هذا التذمر الى درجة تقضي على الاسرة بالانهيار؁ وعلاجا لهذا؁ اري ان ينشأ صندوق التكافل العائلي؁ وتكون موارد هذا الصندوق من التبرعات والهبات؁ وتسهم الدولة بجزء في هذه الموارد وتوضع لوائح قانونية للمساعدات المادية وبخاصة للأسر المتعففة؁ فهذا الصندوق يسهم في التغلب على بعض مصادر التفكك الاسري.

سادسا : في تاريخنا المشرق بالقيم الرائعة كانت هناك اوقاف لعلاج بعض مشكلات الاسرة؁ منها اوقاف لسكنى الايامي؁ وهن اللائي لا زوج لهن ولا مأوى؁ وكان هذا الوقف يعد دارا لهن يقوم عليها نسوة موظفات لخدمة الايامي على حساب الوقف.

ومن اعجب الاوقاف الاسلامية "دار الدقة" التي كانت بمدينة مراكش؁ وهي ملجا تذهب اليه النساء اللائي يقع نفور بينهن وبين بعولتهن؁ فلهن ان يقمن بهذه الدار اكلات وشربات الى ان يزول ما بينهن وبين ازواجهن من النفور. (25)

وكان على رأس هذه الدار مرشدة تعالج اسباب الغضب وتهيئ نفوس الزوجات لعودة العلاقة الطيبة بينهن وبين ازواجهن.

فهل لنا في هذا العصر ان نحيي سنة هذا الوقف العائلي؁ انه بلا جدال سيسهم في انقاذ الاسرة من بعض العثرات والمشكلات ويحمي بعض الزوجات من تعنت بعض الأزواج او بغيهم على نساءهم؁ ويتيح الفرصة للإصلاح وعودة ربة البيت الى بيتها.

إن المسلمين بهذا الوقف العائلي سبقوا كل دول العالم في الاهتمام بالاسرة؁ ورعايتها لتقوم برسالتها على احسن وجه واجرم غاية.

وبعد فقد اسلفت ان وسائل العلاج متعددة ومتنوعة؁ وما قدمته منها وجهة نظر في الموضوع؁ ولعلها تكون مجدية؁ والله ولي والتوفيق.

الخلاصة

نتائج وتوصيات:

يمكن القول بأن النتائج العلمية لهذه الدراسة الموجزة حول التفكك الاسري هي :

أولا : لأسرة في الاسلام منزلة متميزة، وتقوم على دعائم تكفل لها حياة الاستقرار والاستمرار.

ثانيا : لا يباح الطلاق في الاسلام الا بعد استنفاد كل وسائل العلاج مع مراعاة الوقت المشروع لوقوع الطلاق.

ثالثا : تكاد كل اسباب التفكك الاسري ترجع الى الامية الدينية وسياسية الغزو الفكري.

رابعا : للتفكك الاسري آثار خطيرة على الافراد والجماعة، فهو يدمر مستقبل الابناء، ويرمي بهم في اودية الضياع كما يؤثر على استقرار المجتمع ونموه.

خامسا : لا سبيل لعلاج التفكك الاسري بغير نشر الوعي الديني بمكانة الاسرة وحقوق الزوجين والابناء.

سادسا : ان احياء مهمة المصلحين ضرورة دينية واجتماعية لحماية الاسرة، كما ان احياء سنة لوقف العائلي ضرورة لهذه الغاية.

واما التوصيات التي توحى بها الدراسة فتدور كلها حول وجوب تعاون كل اجهزة الاعلام واعداد المرشحات اللائي يقمن بالنصح والتوجيه للسيدات، وتكثيف النشاط التثقيفي حول اهمية الاسرة والدعائم التي تؤسس عليها.

والله اسأل ان يسدد خطى الجميع على طريق خدمة الاسلام والمسلمين في عصر تداعت فيه على هذا الدين والمؤمنين به، الذئاب من كل مكان « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ». (26)

الهوامش والمصادر والمراجع

- 1 - انظر : الاسرة والمجتمع للاستاذ محمد عبدالفتاح الشهاوي -المكتبة الثقافية- القاهرة.
- 2 - الآية: 40 في سورة الحج.
- 3 - رواه الترمذي.
- 4 - زاد المعاد ج 4، ص 2.
- 5 - رواه ابن ماجه والترمذي.
- 6 - رواه الشيخان.
- 7 - رواه ابن ماجه.
- 8 - الآية: 19 في سورة النساء.
- 9 - رواه مسلم.
- 10 - الآية: 128 في سورة النساء.
- 11 - الآية: 35 في سورة النساء.
- 12 - الآية: 229 في سورة البقرة.
- 13 - الآية: 187 في سورة البقرة.
- 14 - الآية: 21 في سورة الروم.
- 15 - الآية: 23، 24 في سورة الاسراء.
- 16 - الآية: 6 في سورة التحريم.
- 17 - رواه النسائي.
- 18 - رواه ابن ماجه.
- 19 - الآية: 228 في سورة البقرة.
- 20 - انظر : الاسلام عقيدة وشريعة للشيخ محمود شلتوت ص 157.
- 21 - الآية: 34 في سورة النساء.
- 22 - الآية: 35 في سورة النساء.
- 23 - الآية: الاولى في سورة الطلاق.
- 24 - انظر : اطفال بلا اسر ترجمة محمد بدران.
- 25 - انظر : مجلة رسالة الاسلام، السنة الثانية، ص 427.
- 26 - الآية: 40 في سورة الحج .

إستنساخ الإنسان بين الحضر والإبادة


د / مروك نصر الدين
رئيس محكمة بومرداس
- الجزائر -

مقدمة :

شهد نهاية هذا القرن، تحقق أهم الإنجازات العلمية والطبية ، لم يشهد لها مثيل في تاريخ البشرية، ولعل أعظم هذه الإنجازات ما تحققت بالنسبة لحياة الإنسان وصحته، ففي السنوات الأخيرة ظهرت وسائل طبية فنية حديثة - أثارت ومازالت تثير - الكثير من النقاش والجدل لدى رجال الطب والقانون والدين حول مدى شرعيتها . (1)

وبظهور هذه الوسائل الطبية الفنية الحديثة تجاوز الطب الحديث حدود الأعمال الطبية التقليدية ليدخل في معالجة الأمراض المستعصية والتي كانت وإلى عهد قريب من قبيل المستحيلات، وبذلك انقذ آلاف المرضى من الموت وخفف عنهم آلامهم .

إلا أنه أصبح في ذات الوقت أكثر خطورة وتأثير نظراً لخروجه عن القواعد القانونية المستقرة في المجال الطبي التقليدي التي تحمي حق الإنسان في الحياة وفي سلامة الجسم .

ومن أمثلة الإنجازات الطبية التي ظهرت، والتي تعتبر نتاج تقدم العلوم الطبية والبيولوجية لإنعاش الصناعي - والتلقيح الصناعي - وعمليات تحول الجنس - والتعقيم كأسلوب علاجي - وتحسين السلالات البشرية - والهندسة الوراثية - وزراعة الأعضاء البشرية - . ولعل أهم هذه الإنجازات عمليات استنساخ الإنسان إلى تمازج وهذه العمليات تخطت مرحلة التجارب